

تفسير السمعاني

@ 263 (^) على كثير ممن خلقنا تفضيلا (70) يوم ندعو كل أناس بإمامهم (* * * * .
(^) وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) قال أبو النضر محمد بن السائب الكلبي : على
كل الخلق سوى طائفة من الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، وفي تفضيل
البشر على الملائكة أو الملائكة على البشر كلام كثير ليس هذا موضعه . وظاهر الآية أنه
فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل ، ويجوز أن يذكر الأكثر ، ويراد به الكل ، والأولى أن
يقال : إن البشر أفضل من الملائكة على تفصيل معلوم ، وهو أن عوام المؤمنين الأتقياء أفضل
من عوام الملائكة ، وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة . وقد قال الله تعالى : (^) إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) والبرية كل من خلق الله على العموم .

وقوله تعالى : (^) يوم ندعو كل أناس بإمامهم) فيه أقوال : أحدها : بنبيهم ، والآخر :
بكتابهم ، والثالث : بأعمالهم ، وعن ابن عباس : إمام هدى وإمام ضلالة ، وعن سعيد بن
المسيب : كل قوم يجتمعون إلى رئيسهم في الخير والشر . وفي الخبر : ينادى يوم القيامة :
قوموا يا متبعي موسى ، يا متبعي عيسى ، يا متبعي محمد ، يا متبعي شيطان ، يا متبعي كذا
وكذا . . .

وفي جامع [أبي] عيسى الترمذي في هذه الآية : ' أن النبي قال : يعطى المؤمن كتابه
بيمينه ، ويمد في جسمه ستون ذراعا ، ويبيض وجهه ، ويوضع على رأسه تاج من لؤلؤ ، فيقبل
إلى أصحابه ، ويقول لهم : أشيروا ؛ فلكل رجل منكم مثل هذا . وأما الكافر فيعطى كتابه
بشماله ، ويمد في جسمه ستون ذراعا ، ويسود وجهه ، ويوضع على رأسه تاج من نار ، فيقبل (إلى)
أصحابه ويقول لهم : أشيروا ؛ فلكل رجل منكم مثل هذا ' .